التفسير العلمي والوحي

ماهر سقا أميني

● لا بد من الإشارة إلى أننا بصدد بيان رأي العلم الغربي في ما يخص الحقائق الدينية، وبالتالي فإننا مضطرون إلى استخدام الصيغ التعبيرية للعلماء أنفسهم من دون محاولة تهذيبها، ومن المؤكد أن التعبير القرآني هو أصدق وأليق من هذه التعبيرات التي لا بد من الالتزام بها لبيان مأزق التفسير المادي الميكانيكي للكون والحياة كما هو عند أصحابه .

كما لا بد من الاشارة إلى أننا بصددٍ بيان تناقضات العلم الغربي المادي كما هي في داخله وصولاً إلى النسخة المعاصرة منه والتي لا تتناقض مع الحقائق والمقولات الدينية أكثر من سرد التصور الاسلامي لقضايا الوجود والنشأة، فبيان الانسدادات والاختناقات الموضوعية في العلم المادي في رأينا أولى من التوقف عند الصياغة الإسلامية لمسائل الخلق والغاية من الوجود، سيما اذا أخذنا في الاعتبار نقطتين مهمتين: الأولى طبيعة العلم التفسيرية التي ترجح على التمسك باليقينية الحقائقية، والثانية: كون النص الموحى ذا طبيعة تأويلية مجازية لها قوانينها الخاصة في التعبير والتقرير .

إن المقولات العلمية هي محاولات في الفهم والتفسير أكثر من كونها حقائق يقينية قاطعة، وهذا عند أصحابها أنفسهم، وبالتالي فإن ظهور ما يتعارض معها على مستوى الملاحظة والتجربة كفيل بإنهائها والتحول عنها إلى تفسير جديد، ومثاله التفسير التطوري لنشأة الحياة والانسان بالاعتماد على العشوائية وبقاء الأصلح، لقد كان الدافع إلى تبني التفسير التطوري عند كثيرين استبعاد مفهوم الخلق بل واستبعاد وجود الإله بشكل كامل، في حين أن الأمور بدت عند كثيرين بشكل معاكس حيث استنتج عدم وجود الخالق من التفسير التطوري، وقد روج التطور الداروينى وما بعده لمسألتين: الأولى وجود تفسير وإن كان متعسفا- للتعقد في تركيب الكائنات الحية وخاصة الإنسان، حيث أتيح للزمن مع الصدف والطفرات وبقاء الأصلح التكيفي أن يوصل إلى هذا التعقيد، والثانية عدم وجود غاية وراء النشوء والوجود سيما مع عزو التطور إلى المحاولة والخطأ، إلا أن الملاحظات والدراسات قادت إلى بيان استحالة الوصول إلى الكائنات العليا وعلى رأسها الإنسان اعتماداً على العشوائية مهما طال الزمن، إن بيان الانسداد في التفسير التطوري السابق أجدى من ذكر المعروف عن مفهوم الخلق كما عرفه ويعرفه المسلمون مع التأكيد أن أصحاب التطور أنفسهم عندما يتحدثون عنه لا يقصدون الحقيقة اليقينية كما يتصورها المسلم بقدر ما يقصدون تفسيرا للموجودات متسقا مع الواقع ومتسقاً داخلياً .

من جهة أخرى للوحي عند المؤمنين به أولويته المعرفية والتعبيرية واليقينية، وفي الوقت نفسه لا بد من الوقوف عند الطبيعة المجازية للنصوص حيث لا ينتظر من نص سماوي خالد على امتداد الأزمنة واختلاف الدرجات في التطور المعرفي أن يميل إلى صياغة مباشرة وواقعية وتفصيلية قد تنفع لزمن ولا تنفع لزمن آخر، فضلاً عن مسائل تطور اللغة وتعبيراتها، وقصور اللغة عن التعبير عن القضايا الغيبية وعن قضايا الخلق والنشأة وغيرها مما يتصل به الالهي بالدنيوي، هنا لا بد من ترك الأمر لأهله من حيث المواءمة بين التفسير العلمي غير المتشبث باليقينية المطلقة والنص السماوي حمال الأوجه – من حيث شرعية التأويل بما لايخرج النص عن مدلوله المتعين وبما لا يجعله تابعا للأهواء في التأويل والتنزيل .

ليست هذه دعوة إلى تحميل النصوص ما لا تحمل، أو إلى تأويل غير منضبط للآيات القرآنية والأحاديث الشريفة كما فعل بعض من بالغوا في وجوه الإعجاز، وإنما هي محاولة لفهم طبيعة العلم وحدوده، ومصداقية النصوص في طيف تأويل مشروع تسمح به قواعد اللغة والبيان ولا تتدافع مع المأثور .

يجب على المسلم وغير المسلم أن يدرك قيمة العلم الظنية والتفسيرية بحيث لا يتعامل العالم مع حقائق قدر تعامله مع فهوم وترجيحات، كما يجب على المسلم وغير المسلم أن يقدر وجود إمكانات تأويلية في النص من حيث كونه نصاً إلهياً معجزاً، عندها لن يسارع أحد إلى فرض النظريات العلمية الافتراضية على النصوص، ولن يتمسك أحد بفهم واحد للنص مع وجود إمكانات أخرى لا تتعارض مع الأصول وتكون أقرب إلى الفهم العلمي الموضوعي المقبول .

الثورة

رمضانيات

إشراف / وليد المتيرعي

ملحق يومي يصدر عن صحيفة «الثورة» خلال شهر رمضان المبارك

اَللّهُمَّ ارْزُقْني فيهِ رَحمَةَ الأَيْتامِ وَ اِطعامَ الطَّعامِ وَاِفْشاءَ وَصُحْبَةَ الكِرامِ بِطَوْلِكَ يا مَلْجَأَ الأمِلينَ .

الاثنين 8 رمضان 1432هـ 8 أغسطس 2011م العدد (17071)

يستقبلون الشهر المبارك بليال حزينة

نزلاء دار العجزة.. من يتذكرهم؟!!

مُحصنة : رمضان شهر الفرح لكنه صار يمتزج بألم الوحدة.. والراديو خير رفيق لي

عبدالعزيز : صرت وحيداً وودعتني السعادة الرمضانية بعد وفاة زوجتي

استطلاع/ أمل الجندي

– كيف يمر شهر رمضان المبارك على الأشخاص الوحيدين في الحياة، خصوصاً لمن عرف وعاش سنوات طويلة من الالتفاف العائلي في هذا الشهر الكريم بالتحديد؟ وفجأة أضحى عجوزاً وحيداً في دار العجزة؟ أكثر من دمعة وضحكة في آن واحد اختلطت تحدثوا في أصوات عجزة لـ(رمضانيات) عما يحتفظون به من ذكريات رمضانية سعيدة.

امتزاج بالألم

■ تقول محصنة والحزن يملأ عينّيها بسبب المرض : نقلني ابن أخي بأمر من أخي إلى الدار بعد أن مكثت ما يقارب السنة في المستشفى فأنا شبه مقعدة تقريباً وأحتاج للرعاية، وبإذن الله سبحانه وتعالى أنا صائمة اليوم وكل يوم حتى أنني أسهر كل ليلة إلى الساعة الثانية صباحاً مع صديقاتي في الدار.. وتابعت تقول: شهر رمضان يعني لي شهر الفرح لكن هذا الفرح أمتزج بالألم خصوصاً عندما تراودني صور وذكريات عن الماضي مع أهلي، عندها ينتابني البكاء وأجد جهاز الراديو خير رفيق لوحدتي.

أنا وحيد

■ فيما يتحدث عبدالعزيز، وهو أرمل ولا أولاد لديه، أنه ومنذ ثلاث سنوات تقريباً جاء إلى المركز بمحض إرادته بعد أن توفت زوجته ولا يوجد من يعوله، يقول: »أنا وحيد في هذا العالم لا أهل لي ولا أقارب« لكنه يتمتع بروح مرحة وبذاكرة متينة تحتفظ بداخلها بكل الأشياء الجميلة، وهو يصوم ويصلي ويتذكر الأيام السعيدة في رمضان الأعوام السابقة مع زوجته التي كانت تملأ عليه حياته.

أنا حزينة

■ »فاطمة« بعد أن طلقها زوجها لأنها لا تنجب عادت إلى أخيها الذي كان يعتبر كل عائلتها، وبعد أن مات نقلها ابن عمها إلى دار العجزة بإيعاز من زوجته!! وقالت: أنا أحب العائلة وأحب أن أطهو الطعام وقد كنت اطبخ الكثير من المأكولات التي كان يحبها ابن عمي وزوجته وأولادهما، وتضيف بحزن: أن هنا أشعر بالوحدة أكثر في هذا الشهر المبارك، فأحن إلى الإفطار الرمضاني في الماضي وسهراتنا العائلية وزيارة الأقارب لنا.. فعلاً أنا حزينة.

مجرد أمنية

»أبكي عندما أتذكر رمضان أيام زمان لكن ما باليد حيلة«، بهذه العبارة اتسهلت »تقوى« حديثها عن أمنيتها بأن »تكون وسط عائلتها في شهر رمضان المبارك« وقالت: أنا لست متزوجة وأولاد اخوتي منشغلون.. إنهم يحبونني جداً ولكن بسبب ضعف في قلبي وعجزي عن التحرك بسهولة نقلوني إلى هنا حيث القى الاهتمام..

وأضافت: أين نحن من رمضان أيام زمان وسهرات الفرح العائلية؟ الآن كل شيء اختلف فالفرح حل، محله الحزن ولم يعد لي إلا الذكريات والحنين إلى رمضان الأعوام السابقة ولكن هل سمعنا أن الزمن عاد مرة إلى الوراء.. إنها مجرد أمنية وحسب.

فاطمة : أحن لجمع العائلة الرمضاني ومطبخي

تقوى : أبكي عند تذكر رمضان ايام زمان واجواء العائلة ولكن ما باليد حيله

قراءة لبشارات الرضوان (2-4)

حسن أحمد اللوزي

كم أرباحك في الدنيا؟!!
وبأي الأرصدة ستحرز معنى أن تحيا؟!
هل تدرك معنى الإثراء..؟!!
هل تدرك معنى أن تنجو منها.. وبدون عناء؟!
هل تدرك معنى أن تبعث في الفقراء؟!
أسئلة تتوجع منها أفئدة الأحياء
لا تخطر في بال كثيرين كبائعة الخبز.. هناك
والعامل في المقهى
والبسطاء المأخوذين بأعباء المهن الحرة!!

○○○

مامعنى أن تحيا في الدنيا
تحرسك الأثقال وتؤرقك الأرقام
وتمرجحك الأموال!!
أسئلة لا تضع نقاطاً فوق حروف المعنى
لتجيب عليها
وتكون ثريا

○○○

كم أرباحك في الدنيا؟!!
أم يكفي فيها أن تحيا
محروساً برداء التقوى من بطش السفلى
لتكون لك العليا

○○○

ماتزرعه في حقل التقوى لا تألفه مكنات البورصة!!
لا تدركه العقليات المادية!!
لا يخضع لقوانين التجريب
تكبر في ميزانك كل ثمار المزروعات الروحية
في السنبلة مائة حبة
وكل يقين يعطيك مجاني حرثك بالحق
ومثاني مافي اللوح المحفوظ!!
فتشبث بكتاب الحجة والفصل
حيث الكلمات الآيات يقين لا يبلى
ملكوت لتفتح أشجار التقوى
وكسب الحسنات المزدانة بالذكر
في إمعانك في ماتصدفه عيناك
وبصيرتك الربانية
لا شاطئ يقطع صلتك بما تهوى
فتنعم بالعطش وبالجوع
وتبن بسلام الحرمان!!